

أقدم ساعي بريد في البصرة:

مجنون خطف الرسائل مني وأستعدتها بساندويش



الجورنال - متابعة



في حجرة خلفية ضيقة في بناية البريد والاتصالات المركزية بالعشائر يواصل ساعي البريد إياد عبد الله محمد عمله اليومي مجرد الرسائل وتديقها والتأكد من عناوينها قبل الشروع في جولته اليومية على دراجة نارية صغيرة متهاكة. برغم التعب الذي يبدو على اياد إلا أن الابتسامة لا تفارق محياه وهو يستقل دراجته بتأن مواصلا عمله الذي شغف به منذ كان هاويا للمراسلة حتى تحوله الى ساعي بريد. موقع "نقاش" أجرى معه لقاءً عن عمله ومتاعبه ومهنة ساعي البريد. في منتصف التسعينيات تقريبا. في أول يوم

مستقبلي حينذاك كان في الحصول على وظيفة ساعي بريد.

كنت رئيس رابطة هواة المراسلة العراقية ورئيس رابطة العناق للمراسلات العربية وكنت أتلقي رسائل كثيرة من أنحاء العالم. راسلت شخصيات عالمية وعربية مشهورة، كالممثلة صوفيا لورين وتلقيت منها ردا بالاطيالية. راسلت الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي وقد لبي رغبتى بحضور مؤتمر حول العولمة في ليبيا عام 1987 لكنني كنت عسكريا وممنوعا من السفر. كما راسلت المرحوم الشيخ فهد الأحمد رئيس اللجنة الاولمبية الكويتية ، وقد هنأته بمناسبة زواجه، وتفاجأ أني كنت أول العارفين بخبر زواجه فأرسل بطليبي وكنت خائفا فلم أذهب، لكنه أرسل لي فيما بعد بطاقة تهنئة مكتوبة بخط ذهبي. كدت ان أتزوج مرتين من صديقات بالمراسلة، واحدة عراقية وأخرى مغربية.

المغربية التي توطلت علاقتي بها طلبت مني الزواج ويكون زواجنا عند عمتها في فرنسا. كانت فرصة جيدة لبدء حياة جديدة وقتها. لكن رسالتها التي كان يفترض ان تحدد الأمور ضاعت في البريد وتبدلت ظروف العراق بشكل سريع وحين تراسلنا مجددا كنت قد تزوجت.

أما الصديق الذي ساعدني فكان فلسطينيا مقيما في قطر، أرسل لي ما قيمته (400) دينار عراقي وقد أرسل النقود في الرسائل نفسها دون ان تغدق. ثم أرسل لي مبلغ (2000) دينار كركي اصدر جواز سفر إن تدبر لي عقد عمل مع مكتب بريد الدوحة. اتفقنا على كل شي، لكن الظروف منعت ذلك، كنت أحتفظ بألاف الرسائل في صندوق خشبي كبير. ذات يوم فتحت الصندوق ففوجئت بوجود أفعى كبيرة ملتفة فوق أكداك الرسائل، ويبدو أنها استخدمت الصندوق كمكان للعيش، وقد تركتها دون ان أمسها بسوء وكانت تشاطرنى غرفتي البسيطة، هي في الصندوق وانأ على سريري، وكأنها حامية لكنزني الثمين من المتطفلين، لكنني بعد زواجي ونتيجة الظروف والتقلبات من مسكن لأخر إضافة الى ان هوايستي لم تعد مقبولة من زوجتي أقدمنا على إتلاف خزين الرسائل واعتبرها خسارة شخصية كبيرة. وقد انقطع عن المراسلة منذ (18) عاما. في السابق كان العمل مرهقا لكثرة

الرسائل التي تردنا فلم تكن هناك الموبايلات ووسائل الاتصال الحديثة.

كنت أوزع أكثر من (70) رسالة في كل دفعة وعندما أعود للبريد أجد العدد نفسه من الرسائل أو أكثر فأعود التحرك على دراجتي الهوائية. كان الضغط شديدا علينا. وكنا نغطي أنا وزملائي اغلب مناطق البصرة. الآن تراجع عدد الرسائل الشخصية بشكل كبير فهناك قرابة (10) بالمئة فقط يستخدمون البريد العادي. لكن لدينا البريد المسجل ويأتي بكثرة وكذلك بريد الدوائر الحكومية وهو بريد يجب توزيعه يوميا.

ذات يوم حملت رسالة من الجانب البريطاني لصاحب معرض سيارات أثناء الغزو الأمريكي للعراق، وكانت دبابة بريطانية سحقت سيارته فطالب بتعويض، فقال لي إنه إذا حصل على تعويض فستكون لي مكافأة ممتازة وإذا لم يحصل على شيء فصصتي لا تزيد على قذح ماء؛ ولما فتح الرسالة وجد التعويض ففرح كثيرا فأخبرتني ان مكافأتي هي من عند الله وأنا أفضل قذح الماء.

أهالي البصرة اغلبهم يعرفوني. ذات يوم ركض خلفي طفل أثناء خروجه من المدرسة وهو يلوح بكتاب القراءة للصف الثاني ويصيح ساعي

البريد؛ وعندما توقفت قال: هذه صورتك عمو في كتاب القراءة. فصافحته والتقطت معه صورة ، وذات يوم اختطف مجنون إحدى الرسائل في غلظة مني وهرب بها فاضطرت للركض خلفه وتقطعت أنفاسي وهو يعبر هذا الشارع وذاك إلى أن امسكه بعض أصحاب المحال وقاموا بتهدئته وأقنعوه بإعادة الرسائل بعدما اغروه بساندويش وعصير وبعد ماطلة طويلة تخلى عن الرسالة وكنت أخشى أن يمزقها. لم أتوقف عن عملي كساعي بريد برغم الظروف السيئة. كنت أطوف بالمناطق حتى في ساعات غزو أميركا للعراق واندلاع الفوضى والجنون.

الجورنال - متابعة

تزامنت التحضيرات الخاصة بشهر رمضان مع انشغال العراق بالانتخابات البرلمانية العامة والجدال السياسي حول شكل الحكومة الجديدة. ومع انتشار صور المرشحين في الشوارع، اخفت مظاهر الاحتفاء بالشهر الفضيل في مدن كثيرة. والعراقيون كانوا قد اعتادوا تعليق الزينة للترحيب بالضيف القليل وتهئية المساجد لاستقبال المصلين، إلى جانب طقوس وعادات عدة اخفت هذا العام. اخفاء مظاهر الاحتفال ليس النقطة الوحيدة التي لا تحبب لمصلحة رمضان هذا العام، فأسعار السلع الغذائية باختلافها ارتفعت لتنعص فترة انتظار شهر الصوم، في حين سبّلت أزمة سكن.

ويقول الحاج محمد صالح من سكان ناحية العلم (شرقي تكريت) إن "الأسعار بمعظمها ارتفعت بعض الشيء، في محاولة لاستغلال الناس. والمعروف أن العائلات العراقية تنفق خلال شهر رمضان أكثر ممّا تنفقه خلال الأشهر الأخرى، حتى أنّ بعضها يضع ميزانية خاصة للإنفاق على الطعام وموائد الإفطار التي باتت متنوّعة أكثر من ذي قبل".

يضيف صالح، وهو طبيب بيطري أنّ "عائلات كثيرة تفضّل التسوّق قبل حلول الشهر، حتى لا تضطر إلى الخروج في درجات حرارة مرتفعة تتجاوز الأربعين. لا سيما أنّ رمضان يحل في بداية فصل الصيف". وإنّ يلفت إلى أنّ "درجات الحرارة ما زالت معتدلة حتى اليوم"، يوضح أنّ "حركة التسوّق غابت هذا العام في محافظة صلاح الدين بسبب الانتخابات التي تشغل الشارع العراقي بكل أطيافه". من جهتها، تشير لجين الطائي إلى أنّه "يمكن القول إنّ مظاهر الاستعداد لشهر رمضان معدومة أو متواضعة جدا". هي من سكان الساحل

الأسير في محافظة ينوى (شمال) وتصف المشهد: "من محررة لكنّها مدمرة ولا تحوي أي شيء ملون غير صور المرشحين. ولا نجد ما يبهل لشهر رمضان هذا العام" تضيف الطائي أنّ "الوضع الاقتصادي للعائلات التي تسكن المدن المحررة مثل الموصل سيّ جدا. الجميع هنا إمّا نازح من منطقتة بعدما تهدمت منازلها أو فقد عمله أو لم يحصل على رواتبه أو أنفق ماله على إصلاح محاله ومنازلها التي دمرتها الحرب. كل هذا انعكس سلبا على العائلات واستعدادهما لشهر رمضان، باستثناء الأسر الغنية". وتتابع الطائي أنّ "الناس ما زالوا متخوفين من توتر الوضع الأمني. لكننا على الرغم من الظروف الصعبة، عمدنا إلى التحضير لشهر رمضان، ونظفنا المنزل وربّنا وعلقنا الزينة داخله حتى نشعر بروحية الشهر الفضيل".

نجم وهيب صاحب محل الحلويات، لا سيّما البقلاوة، في ديالى. يقول: "بدأنا تنهياً لشهر رمضان بصنع الحلويات المختلفة والخاصة بهذا الشهر. فالصائمون يقبلون على شراء الحلويات مثل الزلابية والبقلاوة ولقمة القاضي، خصوصا إذا كانت الأسعار مناسبة. وقد جهّزنا المحل بكل المستلزمات وزدنا المواد الخاصة بصناعة تلك الحلويات". يضيف وهيب أنّ "موسم رمضان وفصل الصيف فرصتان للربح لا تتكرران دائما، لذا نهنم كذلك بالصائغ والمثلجات". مهيمن الغزاوي وهو طالب جامعي، يستعدّ لشهر رمضان قاتلا إنّ "استقباله صار عبر تبادل التهاني بين الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي، شأنه شأن المناسبات الأخرى. إلى ذلك، فإنّ العائلات العراقية عموما تستعد له عبر التوجّه إلى الأسواق للتبضع وبأأمين الاحتياجات الخاصة بالمائدة الرمضانية وتخزينها". يضيف أنّ "شباب المنطقة يستعدون لقضاء شهر رمضان خارج البلاد".

الانتخابات تطغى على مظاهر رمضان

الاهوار عالمهن الواسع..حكاية امرأتين من هور الحمار جنوب العراق

الجورنال - متابعة

وجماليات الحياة بالنسبة لهن هي جماليات الأهور.. لكن ما يلقهن انخفاض مناسيب المياه.

تقول ام عبد الامام من مواليد 1953، اعيش في كوخ بقلب الاهوار انا وصديقتي ام علي منذ /50/ عاما نمتهن صيد الاسماك ولدي / بلم/ وشباب ، نذهب الى الصيد صباح كل يوم ونقوم بنصب الشباك ونبقى بجوارها حتى المساء بعدها نرفع الشباك من الماء ونقوم ببعب ما يرزقتنا الله به الى /الصفاطة/ وهم مجموعة تقوم بشراء الاسماك من الصيادين وتنتقلها الى الاسواق.

وتضيف ان "نوعية الشباك التي تستخدمها هي من النوعيات القديمة ويطلق عليها / الغزل/ وهي من الانواع المحببة لدى الصيادين من عقود من السنين ولن نستخدم طريقة الصيد الجائر، مشيرة الى ان عالم الاهوار مليء بالمفاجآت الا ان روحنا اتهمست بهذه الطبيعة الخلابة ولا نستطيع فراقها.

من جانبها اشارت ام علي من مواليد 1956 وهي الرفيقة الوحيدة لام عبد الامام "نحن نعيش هنا ونشعر ان روحنا متغوسة هنا في الاهوار بحسب تعبيرها ولا نستطيع فراق هذه البيئة الجميلة التي علمتنا الصبر ولن نبالي مايجري خارج هذه المسطحات الجميلة.

ام عبد الامام وام علي

،صيادتا أسماك ماهرتان،

الأهور عالمهن الواسع

الجميل، بين القصب وتحت

سقف كوخ صغير بقلب

هور الحمار جنوب مدينة

الناصرية، يطبخن الطعام

ويقترشن الأرض، لكل منهن

أكثر من/100/ شبكة

وزورق، يعرفن بالفطرة

والخبرة المتركمة أمانكن

الصيد الوفير وتوقيتات هذا

النوع من الأسماك أو تلك

البيئة المائية .

الجورنال - متابعة

كلما زرت الموصل (مدينة ما بعد داعش) تقودني الخطى إلى المدينة القديمة، في كل مرة اكتشف أن لقصة الحرب هناك زاوية أخرى، فقد وقفت على مقبرة "أم التسعة" حيث دفن مديون راحوا ضحية العمليات العسكرية. قبور مترصة حفرتها أياد مرتجفة من الخوف، وعلى عجل يودع المشيعون الجثامين لينسحبوا الى السراييد بسرعة بعيدا عن مناجل الحرب، هكذا جرت الأمور في "أم السبعة"، مقبرة الضحايا التي ما زالت شاهدة على العمليات العسكرية. "دولة الخلافة" من بعيد تابعت رجلا محنّي الظهر يحمل بيده كيسا، كان يتقدم إلى المقبرة مطأطأ الرأس، ناور في مشيته بهدوء ليتجنب وطء القبور المنتشرة على نحو عشوائي. وقف أمام ثلاثة قبور متلاصقة رفع كفيه الى الاعلى ليقرأ سورة الفاتحة ثم اقتربش التراب وحيدا واخرج علبه مياه بلاستيكية وبدأ يرش الماء عليها.

المقبرة مساحتها نحو ألف متر مربع، تتوسط منطقة مدمرة، كانت حديقة قبل بدء العمليات العسكرية للقضاء على تنظيم "داعش" في الجانب الأيمن آذار (مارس) 2017. يقول محمد باسم، اسكن هناك – أشار الى

منزله المطل على "أم التسعة"، شهدت دفن العشرات من أبناء المنطقة، نساءً وأطفالا وشبابا وشيبا، سقطوا جراء القصف الذي نفذه الطيران أو مدافع الهاون، لقد زرعا الحديقة بأجساد الضحايا. ويشير الى الرجل الجالس في المقبرة وحيدا، "هذا العجوز يدعى قصي ابو حسين من سكان محلة المشاهدة القريبة من هنا، يزور المقبرة يوميا، مسكين لقد فُجع بأبنائه". اقتربت بحذر من ابو حسين، ألقيت التحية وجلست قريبا منه. الحزن طاغ تماما على وجهه، سألته لماذا تجلس هنا، فأجاب: "هؤلاء أبنائي حسين وعلي وسمية، دفنتم هنا أثناء العمليات العسكرية، قضوا بقديفة هاون سقطت على منزلنا، وكل يوم أزورهم أقرأ الفاتحة لأرواحهم". نحو مئة ضحية دفنت جثايمها في هذه المقبرة التي تغيرت هويتها عدة مرات، سبق وان كانت مقبرة لسكان المدينة القديمة. يقول محمد حديد "أجدادي دفنوا هنا، وعندما سيطرة داعش على الموصل، أمر بنقل جثايمهم وحول المقبرة إلى حديقة، وبسبب عدم قدرة الناس على الخروج من المنطقة أثناء أيام القتال الشرس بين القوات العراقية ومقاتلي داعش، اضطروا لدفن الضحايا في الحدائق وباحات الجوامع وحتى وصل الأمر الى ان يدفنوهم في الغرف." هنا دفناه" للضحايا المدفونين هنا.

يشير محمد باسم وهو يرشد محمد حديد لقبير شقيقه الذي قضى ايضا بقديفة هاون في نيسان(ابريل) الماضي "بعد التحرير عادت عائلتك لتتقل الرفات إلى المقابر المخصصة على أطراف مدينة الموصل" يخاطب محمد صاحب القبر.

ويقول "عندما اشتد القتال وزاد عدد الضحايا من أبناء المنطقة، اخترت مكانا هنا ليكون مقبرة لي ولعائلتي، اعتقدت أننا لن نجو، فضاق المكان واعطيت لعائلة من سبعة أفراد قصف منزلهم وماتوا جميعا، دفناهم ونحن نبكي، عائلة كاملة أبودت". محمد حديد شقيق الضحية الذي غادر المدينة منذ عام 2015 ولم يعد إليها الا بعد طرد داعش منها يقول "عندما زرت المقبرة هانت علي فاجعتي بشقيقي، الكثير من العائلات فقدت ثلاثة واكثر من ابنائها، كحال جارنا ابو حسين". بعض العائلات نقلت رفات ابنائهن من "أم التسعة" وأعادت دفنهم في المقابر الأخرى، وربما سيأتي الدور على بقية القبور ليتم نقل الرفات منها. ليس ابو حسين وحده من يكرر الزيارات الى هذا المكان الممتخ بالحزن، على أحد القبور شاهدت قطع شوكولا وورد منتور، وقمة أسماء مكتوبة بخط يد ومثبتة على قطع خشب او حجر، انها للضحايا المدفونين هنا.

